ثورة كوبا في عامها الخامس عشر :

ورشة بناء مستمرة في انحاء البلاد

وانهيار متزايد للحصار الاقتصادي والسياسي الذي فرضته الامبريالية الاميركية

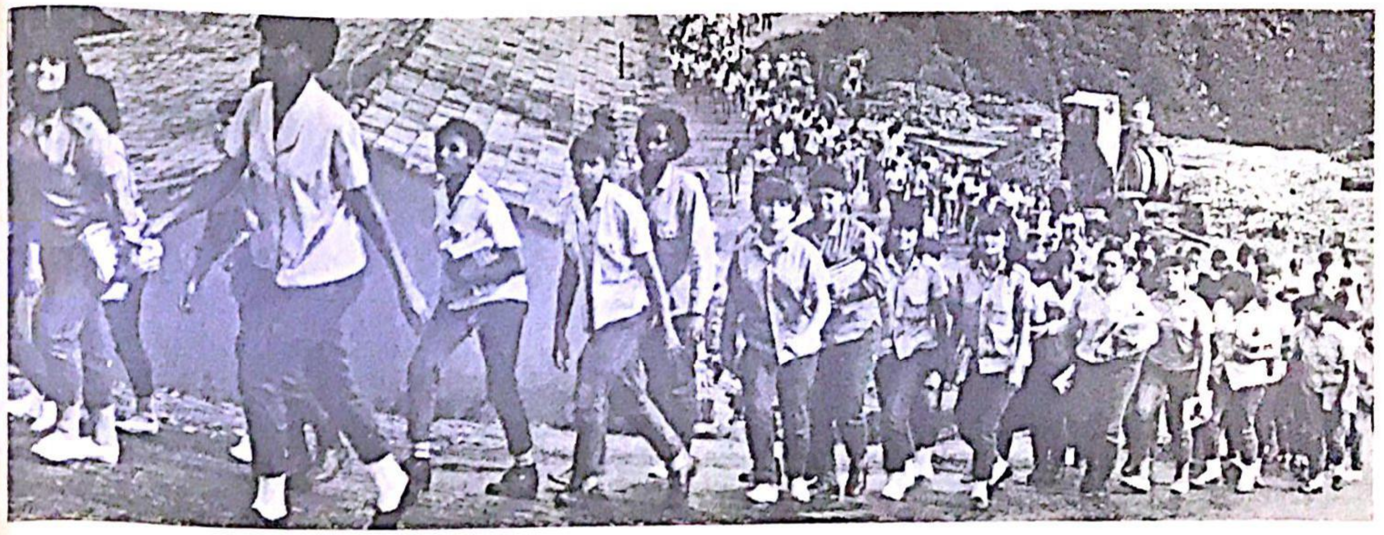

قبل اكثر من عشر سنوات ذهب الطالب الفريدو غوميز الى جبال الاسكامبري في كوبا لتعليم الفلاحين هناك القراءة والكتابة. لقد كان واحدا من جيش من الطلاب تم تجنيدهم في حملة مكافحة الامية كاحدى الشروط الاساسية لبناء الجديد، الحلم الذي اصبح مع الثورة الشعبية الكوبية امرا ممكن التحقيق . ولكن غوميز اغتيل هناك على يد عصابة من العصابات المسلحة المناهضة للثورة ، كما لقي العديد من امثاله المصير ذاته .

ولكن ذلك كان في اوائل الستينات ، عندما كان الصراع الطبقي محتدما . عندما كان اعداء الثورة قلائل العدد ، ولكن منظمين ومدعومين من عناصر تلك الطبقة التي اطاحت الثورة بسيطرتها ومصالحها ، يستدهم آلاف الدولارات الموضوعة تحت تصرفهم في المصارف الاميركية . وكانت الجماهير مؤيدة للثورة ولكنها لم تكن منظمة تنظيما جيدا .

وقررت قيادة الثورة : هناك الملايين المؤيدة للثورة وحفنة من اعداء الثورة. اذن ، التنظيم هو السبيل الوحيد . وهكذا كان . تم تنظيم الجماهير في كل مدينة ، في كل قرية في كل حي ، وشارع ومنزل ، لاطلاق القوة الكامنة في وحدة جماهير الشعب صاحبة المصلحة ، للحفاظ على الثورة من غدر الاعداء وحمايتها ، لتستمر في فعل التغيير الجذري في المجتمع الكوبي .

واليوم والثورة الكوبية تحتفل بسنة السنة الخامسة عشر من عمرها ، فان الشعارات المنتشرة في كوبا ، في كل مكان ــ « الجماهير تبني مستقبلها » و « الثورة هي الخلق » ــ تعبر عن الحقيقة التي تسير ورشة البناء والتقدم في البلاد.

ان الخطى الواسعة التي خطتها كوبا الثورة منذ انتصارها على مختلف الاصعدة ، التربوية والثقافية ، والاقتصادية قد اكسبت اعترافا عالميا ، خاصة وان هذه الثورة الشعبية المنتصرة قد عاشت واستمرت ، وما تزال تواصل مسيرتها في ظل ظروف خاصة ، ليست اقلها ، كونها الاولى في القارة الاميركية، وعلى مرمى حجر من شواطىء اقوى دولة امبريالية في وقتنا هذا .

لقد تخطت كوبا الثورة ما تعرضت له من محاولات الثورة المضادة لاجهاضها. تخطت محاولة الغزو الفاشلة ، وتآمر اعداء الثورة في الداخل، وتخطت الحصار السياسي والاقتصادي الذي فرضته الولايات المتحدة . وقد شهد العام المنصرم تداعي سياسة الحصار الامبريالية ، تتداعى الواحدة تلو الاخرى ، ولم تجد محاولات واشنطن اليائسة بوقف هذا التطور الجارف ، ولم تجد تهديدها ووعيدها الا في عدد من العواصم الاميركية اللاتينية ذات الانظمة الرجعية والدكتاتورية التي لا تعيش الا على فتاتها وفي حساباتها، معاني ومضاعفات الاعتراف والتعامل الطبيعي مع كوبا الثورة المنتصرة .

ولهذا ما تزال الدعاية الامبريالية الاميركية مصممة على المضي بترويج الاضاليل عن كوبا ، وتسعى من ورائها التقليل من اهمية ما انجزته، خاصة على الصعيد الاقتصادي ، وتركز على زعمها بان بنية البلاد الاقتصادية لم تتغير خلال الاربعة عشرة عاما الاخيرة ، وبان كوبا لا تزال في الاساس بلدا منتجا للسكر .. (!)

بالطبع ان الدعاية الامبريالية المضللة لا تستطيع مهما تخبطت وبرعت في استنباط الاضاليل ، ان تلغي حقيقة ما انجز وما يتم انجازه في كوبا اليوم، على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي ، ولا تستطيع ان تخرس ضجيج ورشة البناء القائمة في كوبا .

من جهة ، فان الظروف الملائمة جدا لزراعة قصب السكر في كوبا قد دفع القيادة هناك الى التركيز على تطوير هذا النوع من الاقتصاد الوطني ، والذي رفع كوبا الى موقع ممتاز . والعمل تجري حاليا لتوسيع مزارع قصب السكر وزيادة انتاجها ، وادخال الآلة في مجال الحصاد وتحديث واعادة بناء معامل تكرير السكر القائمة .

ولكن الهدف الاول الآن هو تنويع الاقتصاد . وقد تحققت خطوات واسعة في هذا المجال . فقد انشئت مصانع للحديد وللصلب جديدة ، كما انشئت محطات ضخمة للطاقة الكهربائية ، وقامت المراكز الصناعية في عدد كبير من المدن .

اما المجال الزراعي ، فان تربية المواشي والدواجن وزراعة الحمضيات والفاكهة والبن والتبغ ، تنمو بخطى سريعة . وقد تم بناء اسطول لصيد السمك وللتجارة ، في الوقت الذي تكفي فيه المعامل الجديدة والحديثة متطلبات المستهلك من السلع بصورة متزايدة .

بالطبع يعرف المواطن الكوبي ان تغيير البنية الاقتصادية التي ورثتها الثورة من العهد البائد ، امر لا يمكن ان يتحقق بين ليلة وضحاها ، بل يتطلب جهدا وتخطيطا متصلا ، كما يتطلب القدرة على ضمان توريدات مؤمنة من المواد الخام ومن الآلات وغيرها من السلع ، الضرورية لهذا التغيير . ومن هنا كانت اهمية التعاون بين كوبا وبلدان الكتلة الاشتراكية ، الذي لعب دورا حيويا في تمكين الثورة على الاستمرار والتطور ، بتطوير اقتصادها ، متلاحما مع تضحيات وجهود جماهير الشعب الكوبي في ورشة البناء هذه .

وما قبل الثورة ، كان الاهتمام مركزا بشكل رئيسي على المدن ، وخاصة على العاصمة هافانا ، بينما كان الريف الكوبي ضحية الاهمال الكامل . ولهذا ، ومنذ بداية عهد الثورة شنت الحكومة الثورية حملة بناء واسعة النطاق في الريف ، فبنت المساكن للفلاحين ، كما بنت المدارس والمزارع والنوادي ، الى غير ذلك . ومنذ سنة ١٩٥٩ ، تم شق طرقات في الريف الكوبي بلغت مسافاتها مجتمعة اكثر من ٦ الاف كيلومتر ، وذلك في سبيل دمج الريف بالحياة الاقتصادية للبلاد .

ولعل من اهم الادلة على التطور الذي يتم انجازه في الريف الكوبي ، بناء خزانات المياه ، ذات الاهمية الحيوية لبلد مثل كوبا . اذ ليس في كوبا انهر كبيرة ، وما لديها من انهر ، يصيبها اما الجفاف السريع بسبب موجات الحر الاستوائية ، او انها تفيض في موسم الامطار وتسبب بفيضانات من روافدها تلحق اضرارا جسيمة ، بينما تتدفق المياه الثمينة الى المحيط سدى ، وكوبا باشد الحاجة اليها في مواسم الجفاف .

وخلال السنوات التي مرت من عمر الثورة ، انشئت المئات من هذه الخزانات وتبلغ سعتها مجتمعة ٧٣ .١ مليون متر مكعب من المياه ، في مقابل ٤٧ مليون متر مكعب في سنة ١٩٥٩ !

اما في السنوات القليلة الماضية فقد ازداد الاهتمام بالبناء المدني . وورشات بناء الوحدات السكنية تجري على قدم وساق ، هذا بالاضافة الى ورشات بناء دور الحضانة والمستشفيات ، والمدن الرياضية . ويمكن قياس اهمية هذا النوع من الورشات القائمة ، اذا علمنا انه منذ انتصار الثورة كانت مشكلة الاسكان من اكثر المشاكل حدة في البلاد ، ولم تعط ما تستحقه انذاك من الاهتمام بسبب مشاكل العناية بالريف وتحسين الظروف المعيشية فيه . وقد وضعت الحكومة الكوبية في مخططاتها في المدن ، هدف انشاء حوالي ٩٠ .الف وحدة سكنية مع قدوم سنة ١٩٧٥ .

ان كوبا اليوم تنتج من الطاقة الكهربائية ثلاثة اضعاف ما كان ينتج في سنة ١٩٥٨ . فان انتاجها من الاسمنت قد تضاعف ثلاث مرات ، ويجري العمل من اجل مضاعفة هذا الانتاج الى ثمانية مرات في سنة ١٩٧٥ او ١٩٧٦ ، اكثر مما كان ينتج في سنة ١٩٥٨ ، قبل الثورة. وستزداد الانتاج في مواد البناء بالنسبة ذاتها . كما ان الطول الاجمالي لطرقات البلاد قد تضاعف ، بالاضافة الى النمو في عدد الوحدات السكنية وفي عدد المدارس ، والى حقيقة ان كمية ما ينقله الاسطول التجاري قد ازدادت عشرة اضعاف .

بالطبع هذه الارقام هي مجرد امثلة لاعطاء صورة عن وتيرة النمو في كوبا الثورة الفتية ، والذي يعود في الاساس ــ ومع التسليم بحيوية التعاون مع الكتلة الاشتراكية ــ الى الجهود المضاعفة والتضحيات التي تبذلها جماهير الشعب الكوبي ، والتي تسد النقص البارز في القوة البشرية في البلاد .

وقد وعد فيدل كاسترو بان المرحلة القادمة مرحلة تركيز الاهتمام على التنمية الاقتصادية كمهمة رئيسية للثورة ، حيث يجري حاليا وضع الخطة الخمسية الاولى لسنوات ١٩٧٦ ــ ١٩٨٠ .

ان الفترة القصيرة نسبيا من عمر الثورة شهدت تخطي كوبا طريقا تاريخيا طويلا صمدت فيه بثبات وقاومت بنجاح تحديات الحركة الثقيلة في الداخل ، التي خلفها نظام رجعي فاسد وتابع ، وتآمر اعداء الثورة ، وتحديات التآمر الامبريالي الاميركي الذي لجأ الى وسائل عدة ، ليست اقلها الحصار الاقتصادي ومقاطعتها في القارة لاغلاق رئتها ، سعيا الى اجهاض الثورة.

لان الولايات المتحدة الاميركية والانظمة الرجعية والديكتاتورية في اميركا اللاتينية كانت وما تزال تعي معنى ومضاعفات ان تنتصر ثورة شعبية وتبني المجتمع الاشتراكي على عتبة دارهم ، وقد اثبتت لحركة الثورة التحررية لشعوب اميركا اللاتينية ان ارادة التحرر وتقرير المصير قادرة على ان تحقق ذاتها وتنتصر ، اذا ما توفرت الظروف الذاتية والموضوعية لطلائع هذه الشعوب المقاتلة . ■■

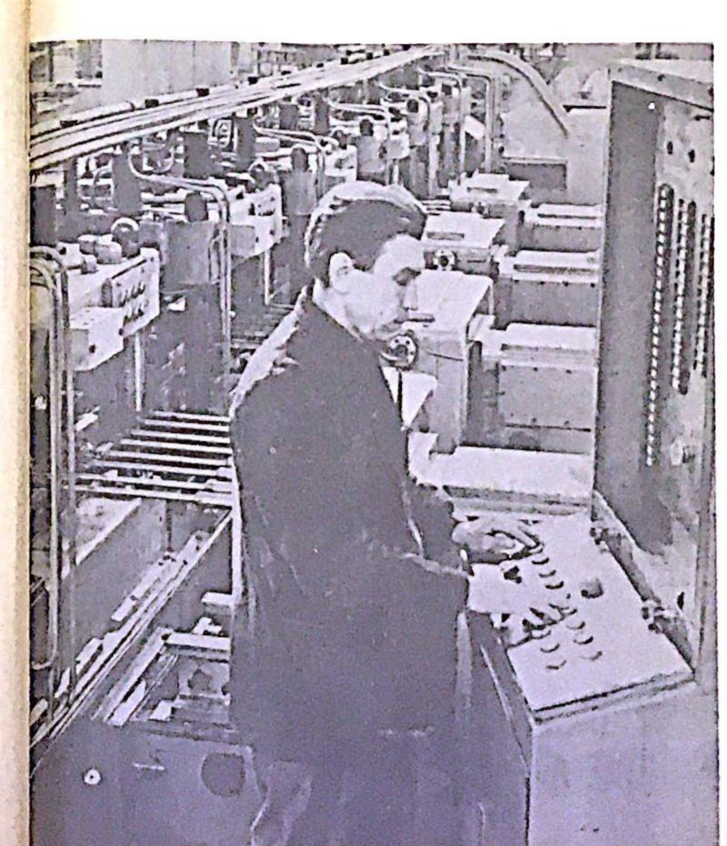

مع الثورة في كل مكان

اباد ثوار موزامبيق في الاشهر الاربعة المنصرمة اكثر من ٧٠ من القوات الاستعمارية البرتغالية في مقاطعة تيت ، ودمروا ١٢ عربة عسكرية للعدو واسقطوا طائرة استكشاف تابعة لسلطة روديسيا العنصرية . وقد جاء ذلك في بلاغ عسكري اصدرته جبهة التحرير الموزمبيقية .

وقال البلاغ ان طائرة حربية روديسية اخترقت حرمة المجال الجوي فوق منطقة بوتو المحررة فتصدت لها المدفعية المضادة للطائرات التابعة للثوار، فاسقطها وتحطمت في شيتيفونغو داخل روديسيا .

وقال البلاغ ايضا انه خلال هذه المدة هاجم الثوار ٦ مخافر ومعسكرات للعدو في مادزوندي وكاشولو واماكن اخرى مما انزل خسائر فادحة بالعدو . وكذلك نصب الثوار كمائن للعدو في ماقو وموكومبورا وغيرهما فقتلوا وجرحوا عددا كبيرا من قوات العدو.

عمليات جديدة لثوار انغولا وحركة اضرابات واسعة في البلاد

اصدرت دائرة الاعلام التابعة لحركة التحرير الشعبي الانغولية بلاغا قالت فيه ان وحدة من القوات المسلحة الثورية قد نصبت كمينا لقافلة من المؤن العسكرية التابعة للقوات الاستعمارية البرتغالية ، على الضفة اليمنى من نهر لولوي في مقاطعة موكسيكو، فادى ذلك الى مصرع ٢٠ فردا من قوات العدو وجرح عدد كبير آخر منهم بالاضافة لاستيلاء الثوار على كمية من الاسلحة والمواد العسكرية .

من ناحية اخرى، ذكرت جريدة « فكتوريا او موريني » الناطقة بلسان الحركة الشعبية لتحرير انغولا ، ان فرنسا قررت تزويد البرتغال بكميات هائلة من العتاد العسكري المتمثل بطائرات عمودية من طراز « الويت » وطائرات من طراز « نوما » ومصفحات من نوع « بانار » وشاحنات « برلي » لنقل الجنود . وتؤكد الجريدة بان هذا العتاد سيوجه فور تسليمه الى المستعمرات في افريقيا ، والى انغولا بصفة خاصة .

وتقول الجريدة ان فرنسا اصبحت الان ثاني بلد بعد الولايات المتحدة ، تزود البرتغال بالغازات والمواد السامة التي تقضي على النباتات .

واصدرت الجبهة الشعبية لتحرير انغولا بلاغا عن حصيلة عملياتها العسكرية في الشهرين الاخيرين اعلنت فيه عن مقتل اكثر من ١٤٠ جنديا من القوات الاستعمارية البرتغالية ، في الجبهتين الشرقية والشمالية من البلاد .

وعلى صعيد التحرك الشعبي ، قام عمال انغولا بحركة اضرابات واسعة النطاق نظموا خلالها مسيرات احتجاج ، خاصة في لواندا عاصمة البلاد . واكدت اللجنة الشعبية لتحرير انغولا بان المقاومة السرية تدعم في المدن الكبرى في انغولا حيث دخلت حركة الجماهير في مد عارم مفاجىء . وقال بيان اللجنة الشعبية المذكورة « ان السلطات البرتغالية لم تتمكن من ردع حركة الاضرابات برغم التوقيف الذي تم للعمال، بل بالعكس فان حركة الاضرابات شملت القطاع العمومي وبصفة خاصة عمال الموانىء في لواندا وعمال البلدية » .

هذا ويواجه حاليا الاف العمال الانغوليين قوات الاضطهاد البرتغالي التي اعتقلت المئات منهم . واكد البيان ان هذه الحركة تعتبر انتصارا كبيرا للحركة الشعبية في انغولا .

وضع منطقة كوزكو بالبيرو تحت قيادة عسكرية

وضعت حكومة البيرو منطقة كوزكو الواقعة جنوب شرق البلاد تحت قيادة عسكرية يرأسها جوزي فلا لوبوس حاكم كوزكو .

وجاء هذا القرار على اثر اعلان حالة الطوارىء بسبب التظاهرات التي قام بها الطلبة والتي اسفرت عن مقتل شخص وجرح ثلاثة آخرين .

٢٠٠،٠٠٠ يتظاهرون في بورتوريكو مطالبين بالاستقلال

جاء في ما ورد من سان خوان عاصمة بورتوريكو ان ٢٠٠،٠٠٠ نسمة قد تظاهروا في العاصمة سان خوان مطالبين باستقلال بورتوريكو عن الولايات المتحدة الاميركية . كما قدم المتظاهرون عريضة احتجاج على وصول موظفي المدن الاميركية الى سان خوان لحضور المؤتمر السنوي لاتحاد المدن الوطني الاميركي .

وهتف المتظاهرون مطالبين باستقلال بورتوريكو واطلاق سراح جميع السجناء السياسيين في الولايات المتحدة ، ورفعوا لافتات كثيرة كتبت عليها شعارات تقاوم التمييز العنصري وارتفاع مستوى المعيشة.

ثوار ارتيريا يقتلون كولونيلا و ٣٠ من جنود الاحتلال

اعلن راديو اديس ابابا في منتصف الشهر الماضي عن مقتل الكولونيل « كمادهما » واربعة ضباط آخرين في طائرة هليكوبتر تابعة لقوات التحرير الشعبية لجبهة التحرير الارتيرية كوق منطقة فدع الواقعة بين اسمرا ومصوع. وقد كانوا في رحلة تفقدية بصحبة طائرة الجنرال « درسيا دوبالي » قائد القوات البرية الاثيوبية .

وفي نفس الفترة دارت معركة عنيفة بين قوات التحرير الشعبية وقوات الاحتلال الاثيوبي اسفرت عن مقتل ٣٠ وجرح ٤٢ من جنود العدو ، كما استشهد ٦ وجرح ٩ من الثوار . وتمكن الثوار من الاستيلاء على كمية كبيرة من الاسلحة . وقد دارت هذه المعركة في منطقة « ماي اولد » التي تبعد ٢٠ كلم عن اسمرا .

اعتقال ١١ شخصا في البرتغال

اعلن البوليس البرتغالي انه اعتقل في لشبونة احد عشر شخصا بتهمة قيامهم بنشاط مناهض للحكم في البرتغال واتصالهم بعناصر ثورية مسلحة . واكد البوليس ان من بين المعتقلين قساوسة وكهنة ، وكذلك بيوتونيو برار الذي كان سفيرا للبرتغال في لندن وواشنطن .

ويعتقد ان هذه الحملة من الاعتقالات تاتي بعد اعتقال السيد هرمينو ، رئيس اتحاد حركة الشبيبة الثورية البرتغالية الذي اعتقل في ٢٢ نوفمبر الماضي . وذكرت مصادر عليمة في لشبونة ان البوليس البرتغالي اعتقل سبعة اشخاص آخرين من بينهم القائد السابق النقابات الكاثوليكية الذي كان قد شارك في الهجوم الذي شن ضد ثكنة «سيجا» بالبرتغال سنة ١٩٦١ .